University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 8, Issue 1, (2024), pp.189- 206

National Resistance Against British Presence In Kenya (1895-1963)

Akhwira Issa

Faculty of Arts, Zawia/University of Zawia
Zawia - Libya
EMAIL: a.eisay@zu.edu.ly

Received:06/ 05/2024 /Accepted:30/ 05/2024 /Available online:30/06/2024.DOI:10.26629/UZRHJ.2024.13

ABSTRACT

Kenya was subjected to British colonialism, which sought to exploit its resources, especially fertile lands. Where he confiscated it and transferred its ownership from the local population to the white settlers and Indians, in order to exploit it in the production of cash agricultural crops, making the original African owners work in it with low wages, in addition to the policy of starvation, impoverishment and ignorance that it practiced against the Kenyan people to protest against this policy, Jomo Kenyatta led a national movement in Kenya that sought to convey the voice of his people to the British authorities whenever he had the opportunity.
However, the British policy of intransigence imprisoned the leaders of this revolution, led by its leader Kenyatta, which led to an increase in the pace of protests carried out by the Kikuyu people, demanding the return of their lands. Thus, it turned into an armed revolution known as (the Maumau Revolution) in 1952 AD, and it supported its activity with an economic boycott of British products, which had an effective impact in pushing the British government to dialogue with the Kenyans, as it was forced to grant self-rule to absorb the anger of the local population and then grant them independence to become (Jomu). Kenyatta) immediately after his release from prison, the first president of Kenya since 1963.

key words: National Resistance - British Presence - Kenya.

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

المقاومة الوطنية ضد الوجود البريطاني في كينيا (1895-1963م)

أخويرة عيسي

كلية الآداب بالزاوية/جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
EMAIL: a.eisay@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2024/05/06م **تاريخ القبول: 2024/05/30م** **تاريخ النشر: 2024/06/30م**

ملخَّص البحث:

لقد تعرضت كينيا للاستعمار البريطاني، الذي سعى إلى استغلال خيراتها وبالأخص الأراضي الخصبة؛ حيث قام بمصادرتها ونقل ملكيتها من السكان المحليين إلى الأقلية من المستوطنين البيض والهنود، من أجل استغلالها في إنتاج محاصيل زراعية نقدية، وتسخير الإفريقيين أصحابها الأصليين عمال فيها بأجور زهيدة، هذا بالإضافة إلى سياسة التجويع والفقر والتجهيل التي مارستها ضد الشعب الكيني الذي احتج على هذه السياسة، فتولى (جومو كينياتا) قيادة حركة وطنية في كينيا سعت إلى إيصال صوت شعبه للسلطات البريطانية كلما سنحت له الفرصة.

إلاّ أنّ سياسة التعنت البريطانية قامت بسجن قادة هذه الثورة وعلى رأسهم قائدها كينياتا، الأمر الذي أدى إلى ازدياد وتيرة الاحتجاجات التي قام بها شعب الكيكويو، مطالبين باسترجاع أراضيهم؛ لتتحول بذلك إلى ثورة مسلحة عرفت (بثورة الماوماو) سنة 1952م، وقد دعمت نشاطها بمقاطعة اقتصادية للمنتجات البريطانية التي كان لها الأثر الفعّال في دفع الحكومة البريطانية إلى التحاور مع الكينيين، حيث أُجبِرت على منح الحكم الذاتي لامتصاص غضب السكان المحليين ثم منحهم الاستقلال ليصبح (جومو كينياتا) بعد خروجه من السجن مباشرة أول رئيس لكينيا منذ سنة 1963.

الكلمات المفتاحية: المقاومة الوطنية – الوجود البريطاني – كينيا.

مقدمة:

لقد أسهمت خيرات قارة أفريقيا الوفيرة في جذب الأوروبيين، وبشكل خاص الإنجليز والفرنسيين، حيث تمكّنوا بالفعل من السيطرة على أجزاء من أراضيها، كما شهدت بعض المناطق تنافسًا قويًّا بين المستعمرين، وكانت منطقة (القرن الإفريقي) (كينيا) من ضمنها فقد مثّل إقليم (كينيا) نقطة الصّراع بين الأوروبيين لما تتميز به من أهمية استراتيجية، خاصة الدّول الأوروبية وتحديدًا بريطانيا، التي تمكنت من السيطرة عليه بعد سلسلة من المناورات لأبعاد فرنسا عن إقليم (انفدى) الذي كان يتبع كينيا، إلى أن انعقد مؤتمر برلين (1884-1885م) الذي تمّ بموجبه تقسيم هذا الإقليم بين بريطانيا وإيطاليا – فرنسا، ومن

هنا بدأت بريطانيا باحتلال كينيا وأخذت تتوسع فيها جاعلة في هذه الأراضي مقراً للإدارة البريطانية(محمد،5،1997).

اضف إلى ذلك أنه تمّ عزل الشعب الكيني عن بقية العالم، فعانى أشد العذاب والظّلم والفقر، ولم يشعر هذا الشعب في البداية بهذا الظلم والفقر الذي وقع عليه من الاستعمار؛ نظراً لغياب الوعي الوطني إلاّ أنّه وبعد الحرب العالمية الثانية شعر الكينيون بقيمة الوطن، وبضرورة التخلص من الاستعمار، فانطلقت المقاومة الوطنية، وبدأ الكفاح المسلّح متخذًا شكلاً منظمًا منذ عام 1945م حيث لعبت دورًا كبيرًا في تاريخ حركة المقاومة الوطنية في كينيا، وبذلك استمرت المقاومة حتى حصلت كينيا على استقلالها عام 1963م(السيد،81).

كما تتمثّل أهمية الموضوع في إبراز السياسة البريطانية في كينيا، وإدراك أهمية تناولها بالدراسة والتعرض لسياستها وأشكالها المختلفة، وطرق إدارتها وانعكاس هذه السياسة على المجتمع الكيني، بالإضافة إلى أهمية مستعمرة (كينيا) التي تمثل أنموذج المعاناة والصّبر على الاستعمار وسياسته. كما أنّ كينيا كانت حمل صراع دولي عنيف شب بين مختلف القوى الأوروبية المتصارعة لاستنزاف ثرواتها الطّبيعية والبشرية.

وتهدف هذه الدّراسة:-

- الرغبة في دراسة الحركة القومية في دولة كينيا (نشأتها – تطورها).
- التعرف على أبرز الشخصيات المناضلة في كينيا.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع هو معرفة دور جمعية الكيكويو في التوجه القومي لمكافحة الاستعمار البريطاني.

قد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي السّردي من خلال المصادر والمراجع التي تم الاطلاع عليها.

أولاً: الموقع الجغرافي:

تقع كينيا في شرق أفريقيا على المحيط الهندي، تحدّها من الشّمال الحبشة والسّودان ومن الغرب أوغندا، ومن الجنوب تنزانيا، ومن الشّرق المحيط الهندي، ومن الشّمال الشّرقي دولة الصّومال، وسمّيت (كينيا) بهذا الاسم نسبة لأعلى جبل فيها، الذي يعتبر ثالث جبل من حيث الارتفاع في أفريقيا وتبلغ مساحتها 367.580 كيلومتر، يقسمها خط الاستواء إلى قسمين: جزء شمالي ذو المناخ الحار الجاف، بينما القسم الثاني في جنوب البلاد وهو ذو مناخ متباين، حيث نجد الأقاليم السّاحلية حارة رطبة، أما المرتفعات تتسّم بمناخٍ معتدلٍ بالإضافة إلى إقليم البحيرات الذي يشرف على بحيرة فكتوريا ومناخها الاستوائي(حسني،24).

وتنقسم كينيا إلى سبعة مدن: (الماساي – مومباسا – ماليندي – منتزه – جزيرة لامو – جبل كينيا – نيروبي) ونيروبي هي العاصمة لها وتعدُّ من أكبر مدنها حيث تضم مجموعة من المعالم السّياحية، يعيش

في كينيا مجموعة من القبائل هي: (قبيلة لو، وسامبورو، وكاينجين، وتوركانا، والبانتو، ولنليل، الماساي)، بالإضافة إلى جماعات من العرب والهنود والباكستان والفرس، علمًا بأنّ الوجود الفارسي يتمركز منذ قديم الزّمان على طول السّاحل المطل على المحيط الهندي، في المدن التالية: مدينة ممباسا، وبيت ولامو، ومالندي؛ وذلك بسبب الزراعة والتي تعتمد على الأمطار، ويُعدّ الرعي أيضاً حرفة مهمة في كينيا فهي ذات ثروة وافرة من الأبقار والأغنام والإبل(فتحي،265،2006).

وقد احتلت بريطانيا كينيا عقب توقيع معاهدة مع ألمانيا، اسفرت على تقسيم شرق أفريقيا إلى مناطق نفوذ في سنة 1888م، حيث قامت سياسة الاحتلال البريطاني أساسًا على تمزيق دولة البوسعيد الإسلامية العمانية، فأخذت ألمانيا القسم الجنوبي "تنزانيا" الحالية، وأخذت بريطانيا (كينيا) والقسم الأكبر من الصّومال(محمد،2006، 119)، وقامت بتأسيس (شركة إفريقيا) التي توّجت أعمالها بمعاهدة مع سلطات زنجبار باعتبارها صاحبة السّلطة التشريعية على شرق أفريقيا(فيصل،15،1999)، وفي العام 1888م تحصلت أحد اتحادات الأعمال الخاصة البريطانية على امتياز إقامة مشاريع اقتصادية، في الوقت الذي لم يكن في مقدور هذه المنطقة الوفاء بالالتزامات المالية اللازمة، فاتخذت الحكومة البريطانية هذا العجز ذريعة للاحتلال واستولت على المنطقة عام 1895م وسرعان ما بسطت نفوذها على سائر أنحاء البلاد، وهكذا أصبحت (كينيا) تعرف باسم (شرق أفريقيا البريطانية) وبحلول العام 1901م شيّدت بريطانيا خطّ سكّة الحديد الذي يربط بين (ممباسا) و(بحيرة فكتوريا) مما شجع البريطانيين على الاستيطان في كينيا ومنحهم الأراضي الخصبة الصّالحة للزراعة، ولم يقتصر الأمر على البريطانيين بل تعدّاه ليشمل كلّ الأوروبيين، ولم يمضِ الوقت طويلاً حتى أسس الأوروبيون عدّة مزارع كبيرة في البلاد، واستأجروا الأفارقة للعمل فيها، فقد حكمت بريطانيا كينيا من خلال عدد من الموظفين البريطانيين، ولم يكن للأفارقة أي تدخل في شؤون الحكم، ولقد اعترفت المنظمة الدّولية عقب تأسيسها سنة 1945م بالنّظام الاستعماري، واعتبرت المستعمرة جزء من الدّولة الاستعمارية، ونصّت ميثاقها على ضرورة ترقية شؤون المستعمرات، ورفاهية سكانها، والواقع يعكس غير ذلك؛ حيث يؤكد الأوضاع المزرية التي آلت إليها الشّعوب في ظلّ هذا الحكم الاستعماري(حسن،13).

وعلى ضوء ذلك فإنّ الاستعمار نوعان:

أحدهما تقليدي قديم، وهو الذي يعتمد على الاحتلال العسكري المباشر؛ لتحقيق أهدافه كما حدث في كينيا. والثاني استعمار حديث، وهو شكل جديد من أشكال الاستعمار ظهر بعد رفض المجتمع الدولي فكرة الاستعمار القديم، وهذا يعنى فرض السيطرة الأجنبية بشتى أنواعها: عسكرية، سياسية، اقتصادية، ثقافية وفكرية، على دولة ما مع الاعتراف باستقلالها وهو ما يعرف بالإمبريالية (Imperialism)(فيصل،80).

ثانيًا: السّياسة الاستعمارية البريطانية وأثرها في تبلور الوعي الوطني:

إنّ الأسباب والعوامل وراء اندلاع الكفاح التّحرري في كينيا ضد الاستعمار البريطاني ترجع إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأهالي، جراء الحرمان من الأرض والتهميش السّياسي، إضافة إلى سياسة التّمييز العنصري، وفرض الضّرائب كما يقول إجيرتون: (Edgerton) "لقد جاء المستوطنون إلى كينيا من أجل كسب المزيد من الثّروة، وليس لنقل الحضارة البريطانية إلى الأفارقة"(نبيل،6،1962).

1- سياسة الاستيطان ونشأة ملكية الأرض:

تعتبر قبيلة (الكيكويو) من أكبر القبائل في كينيا وأعظمها شأنًا، حيث كانت تعيش حياة مستقرة وهادئة فقد اشتهرت أرضهم بالخصوبة، كما لم تكن لديهم مشاكل تتعلّق بالجفاف. فالأمطار تسقط بانتظام على مدار السّنة، وإلى جانب الزّراعة فقد اعتمدوا على قنص الحيوانات التي كانت تتوفر بكثرة في أراضيهم، كما اشتغلوا بصناعة الأسلحة التي يقومون ببيعها إلى قبائل الماساي الرعوية؛ إلاّ أنّ هذه الحياة السّعيدة التي كانت تعيشها قبيلة الكيكويو لم تستمر، ففي القرن العشرين ابتلى هذا الشّعب بمحنٍ متتاليةٍ أثرت على نمط حياته، فقد بدأ توافد المستوطنين الأوروبيين على بلادهم، وساهمت الطّبيعة في سلسلة من الكوارث التي حلّت بالقبيلة، حيث انتشر مرض الجدري بين عدد كبير منهم، وأصاب الطّاعون الماشية، ولم تأتِ الأمطار على غير العادة، مما تسبب في المجاعة وانتشار الجراد الذي يلتهم كل ما أمامه، ولاشك بأنّ هذه الكوارث المتلاحقة قد أثرت على امتداد (قبيلة الكيكويو) إذ تركت العديد من الأراضي دون زراعة، وبذلك استغل الأوروبيون هذا الظّرف وقاموا بالاستيلاء عليها(سمير،21،1960). وبذلك يعتبر الأفارقة أنّ البريطانيين اخرجوهم من أرضيهم بالقوة واحتلوها، وجعلوا منها مقر للرجل الأبيض، في حين أنّ الأوروبيين يرون أنّ الأرض التي استولوا عليها هي أرض لا مالك لها، والحقيقة أنّ (قبائل الكيكويو) هجروا إقليم المرتفعات بسبب انتشار الأمراض والأوبئة وبقى عدد قليل منهم، وعند وصول الأوروبيين للمنطقة ظنوا أنّ الأرض ملك يباع ويشترى، فدفعوا بعض الأموال للأفراد المتبقين واستولوا عليها، لكن أفراد (قبيلة الكيكويو) عندما عادوا لأراضيهم وجدوا المستوطنين يدعون ملكيتها حيث عارضوا ذلك بشدة بحجة أنّها ليست ملكية قبلية، ولهذا لا يمكن للقبيلة أو أي فرد آخر أن يتصرف في هذه الأرض ويتنازل عليها، ومن هنا يتضح نظام خاص عند قبيلة (الكيكويو) من حيث ملكية الأرض كونها تعدُّ ملكًا عائليًّا أو فرديًّا وفي الوقت نفسه ليست ملكًا قبليًّا، وأن الفعل الذي قام به الأوروبيين هو استيلاء غير مشروع أساسه القوة والاستغلال(توريور،1،2013).

2- العمل الإجباري وسياسة فرض الضّرائب:

منذ بداية الغزو الأوروبي لأفريقيا احتاجت الدّول الاستعمارية إلى اليد العاملة، حيث كان الطّلب عليها مرتفعًا(إبراهيم،11،1960)، وبالنّسبة لمستعمرة (كينيا) فبعد استيطان الرّجل الأبيض واجهته مشكلة الأيدي العاملة الرخيصة في المزارع الأوروبية، وقد كان من الصّعب دفع الأفارقة إلى العمل في مزارع المستوطنين بعيدًا عن عشائرهم وقراهم، كما أنّ الأفريقي شديد التمسك بأرضه حتى أنّه لا يرضى

مغادرتها إطلاقًا، وفي هذا الموضوع يقول أحد الكتّاب الإنجليز: "إنّ الأرض بالنسبة لمعظم الأفارقة تماثل ضوء الشّمس والهواء من حيث المكانة عند الأوروبيين"(راشد،40،1953).

في عام 1919م صرح الحاكم لكينيا إدوارد نورشي بوجوب أنّ تكون الغلبة للرجل الأبيض من أجل خير هذا البلد ورفاهية أهله، وينبغي حثّ الأفارقة على العمل ولم يمضِ يومان على هذا التصريح حتى أُرسِلت منشورات تطلب من الموظفين الاستعماريين بذل المزيد من الجهد لتوفير العدد الكافي من العمال في المزارع الأوروبية، باتباع الوسائل القانونية، وبالرغم من عبارة الوسائل القانونية إلاّ أنّه تمّ اتباع أساليب الإكراه في ارغام الأفارقة على العمل، الأمر الذي آثار في نفوس الأفارقة السّخط والاستياء، حيث كانوا في كثير من الأحيان يجبرون على ترك أعمالهم في أراضيهم والعمل في مزارع المستوطنين بأبخس الأثمان(حسن،70).

وقد لجأت حكومة (كينيا) الاستعمارية إلى طريقة أخرى لتزود المستوطنين بالأيدي العاملة الرخيصة، وتمثلت في فرض الضرائب وقد رحب المستوطنين بهذا القرار الذي يمكن من خلاله إرغام الأفارقة على ترك منازلهم للبحث عن العمل.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الأفارقة اجبروا على مواجهة هذه المتطلبات الجديدة بأحد الأمرين: إمّا بزيادة المحاصيل ليبيعها، أو العمل لفترة من كّل عام لدى الأوروبي للحصول على الأجر المطلوب لتسديد الضّريبة(منصف،1985، 135)، وكان الحلّ الأول لتسديد الضّرائب عن طريق توسيع إنتاج المحاصيل وهذا يعتبر صعب التحقق؛ لأنّ السّياسة الاستعمارية كان هدفها عرقلة الزّراعة الإفريقية تحت حجْة حماية التربة من التآكل والتصحر، وللحدّ من قدرة الأفارقة في الإنتاج حتى لا يتفوقوا على المستوطنين ويسيطروا بذلك على تصدير المحاصيل النقدية(عبد المنان،2013، 355).

3- سياسية التّميز العنصري البريطاني:

إنّ السّلطات الاستعمارية البريطانية كان هدفها من منذ البداية عدم إشراك الأفارقة في إدارة بلادهم، وبذلك فإنّ المجالس النيابية كانت تحت السّيطرة المطلقة للمستوطنين في شرق أفريقيا عامة، وكينيا خاصة(فؤادن1962، 192)، وقد تناسى الأوربيون المشرفون على حكم كينيا كّل التوصيات التي أصدرها بعض السّاسة البريطانيين على أنّ كينيا إقليم إفريقي، وبالتالي فإنّه من الضّروري على الحكومة البريطانية أن تُعطي الأولوية للفئة التي تمثل الغالبية في هذا المجتمع(عبد الغزيز،1962، 8).

والجدير بالذكر أنّ المجلس التشريعي في مستعمرة كينيا منذ تأسيسه عام 1906م وإلى غاية صدور منشور عام 1923م لم يتضمن أي عضو أفريقي، مما جعل الزعماء الأفارقة من (قبيلة الكيكويو) يطالبون بإرسال وفد منهم إلى لندن لمعارضة سيطرة الأوروبيين على مصالح الأفارقة في قضية التمثيل في المجلس التشريعي(عبد العزيز،12)، إلاّ أنّ الحكومة البريطانية سمحت لهم بالفصل عام 1919م حيث

تحصلوا على حق التمثيل السّياسي، ولم يبدأ تعيين أي عضو أفريقي إلاّ بعد سنة 1944م في المجلس التشريعي.

كما أنّ اهتمام السّلطات البريطانية بإدخال الأفارقة في المجلس التشريعي لم تقم إلا بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، حيث تزايد نشاط المقاومة الوطنية في كينيا، وبذلك هدف البريطانيون من وراء اشراكهم في المجلس التشريعي إلى كسب رضاء الشّعب، وفي الوقت نفسه تفريقهم من خلال تمثيل بعض القبائل وتهميش القبائل الأخرى.

أمّا فيما يتعلق بظاهرة التمييز العنصري، فقد كانت في كلّ مجالات الحياة، حيث إنّها اتخذت طابعًا قانونيًّا في مستعمرة كينيا، إذ نصّت كلّ التشريعات التي اصدرتها السّلطات الاستعمارية البريطانية على أنّ المستوطنين الأوروبيين الذين سيطروا على أجهزة الحكم واستولوا على الأراضي، هم مواطنون من الدرجة الأولى، في حين أن السكان الأصليين ومواطنون من الدرجة الثانية، وبذلك كانت السلطات الاستعمارية دائماً تحرم مواطني الدرجة الثانية من تولى المناصب في الدولة.

ثالثًا: تطور المقاومة الوطنية في كينيا فترة ما بين الحربين:

بعد احتلال بريطانيا لكينيا أصبح زعماء القبائل موظفين لدى الحكومة البريطانية، وبما أنه لم يكن بمقدورهم القيام بعمل تنظيمي يضع حدّ للاستعمار، ظهرت قوى اجتماعية جديدة تمثلت في طبقة المثقفين الأفريقيين(حلمي،2004، 106)، وذلك بعد نمو الوعي السّياسي، وزيادة مظاهر السّخط والتذمر، بسبب السّياسة البريطانية، التي سمحت للمستوطنين الأوروبيين بطرد المواطنين من أراضيهم والاستيلاء عليها، وترحليهم من هذه الأرض وحرمانهم من خيراتها، فزادهم معاناتهم من سياسة التمييز العنصري، فكانت بمثابة الدّوافع الأساسية لظهور الجمعيات السّياسية .

وقبل الخوض في الأمر، سنبين مرحلتين مرت بهما الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية هما:

المرحلة الأولى: وهي الفترة التي سبقت العشرينات من القرن الماضي، وكان طابعها العام التذمر والتّمرد من طرف القبائل على ممارسات الحكومة المحلية، فيما يخّص مشكلة الأراضي، فقامت عدة انتفاضات منها: انتفاضة قبيلة النانـدي عام 1904م، قبيلة الماساي في عام 1911م وقبيلة الجيرماي 1941م(كولين،1966، 135).

أمّا المرحلة الثّانية: فتمثّلت في فترة العشرينات والثلاثينات حيث برزت الجمعيات السّياسية المحلية، والتي سنشير إليها لاحقًا، فتعتبر قبيلة (ماوماو) أكثر القبائل تضرراً من هذه السياسات حيث فقدت أراضيها الخصبة الواسعة والمعروفة باسم المرتفعات العليا، لذا ظهرت جمعيات ذات طابع عشائري تحمل مطالب إقليمية أهمها:(buijenhuigs.1971.260)

1- **جمعية الكيكويو: Kikya Association (1920)** تتكوّن من زعماء ورؤساء القبائل، كان هدفها الدّفاع على أراضي الكيكويو، ترأسها الزعيم الأفريقي كوينانج Koinenge **و**اتسمت مطالبها بالاعتدال، حتى أنّها اتهمت بموالاة الإنجليز.

2- **جمعية شباب الكيكويو Kikaya Association yoaung (1921م):** تضمّ عناصر من العمال والشباب، أشهرهم هاري توكو Harry Thaky الذي ولد عام 1895م وتلقى تعليمه في مدارس مسيحية، واشتغل موظفًا في الدولة، كما يعدُّ واحد من مؤسسي جمعية شرق أفريقيا عام 1919م والتي حّلت محلّها جمعية شباب الكيكويو، ورغم فصله من العمل، إلاّ أنّه واصل نضاله السّياسي حتى تم اعتقاله في 1921/03/15م وسجن تسع سنوات ثم نفي من كينيا(Bennett.1963.268)، وفي عام 1930م أطلق سراحه، ثم في عام 1932م انتخب رئيسًا لجمعية الكيكويو المركزية، وفي عام 1935م شكّل رابطة الكيكويو المركزية، وبعدها في عام 1944م انضم إلى اتحاد كينيا الأفريقي KA.U ثم إلى حزب الكانو، وفي عام 1970م توفي وكانت مطالب هذه الجمعية إلغاء الضّرائب وإلغاء قرار تخفيض الأجور للإفريقيين الذي صدر عام 1921م بحجة هبوط الأسعار العالمية للسّلع؛ إلاّ أنّ بريطانيا قامت باعتقال العديد من السّياسيين مما زاد من عدد المظاهرات للمطالبة بإطلاق سراح السّياسيين، غير أنّ السلطات البريطانية لم تستجيب لهم وقامت بقمع هذه المظاهرات بكلّ وحشية مستعملة الرّصاص الذي تسبب في قتل العشرات(حلمي، 109).

3- جمعية الكيكويو المركزية:

ظهرت مساوئ استغلال البيض للأفارقة وسياسة التمييز العنصري أكثر في المستعمرات الأفريقية، وقد تفاوتت هذه المساوئ من منطقة إلى أخرى؛ فقد عانت جنوب أفريقيا الأمرين من جراء هذه السياسة، ولم يكن حال المجتمع في كينيا وخاصة قبيلة الكيكويو أفضل، حيث عاشوا مرارة هذه السّياسة أضعاف مضاعفة وعندما وصلت المعاناة حدها، فرأوا ضرورة الحد من ذلك من خلال تنظيم أنفسهم في جمعية تمكّنهم من إرجاع حقهم المغتصب ورفع الظلم عليهم(عبد الرزاق،1981، 198)، ومن خلال هذا التنظيم تمكنوا من تأسيس جمعية الكيكويو المركزية في عام 1922م وأصبح جوموكنياتا الأمين العام لها.

ومنذ البداية أكدوا على الاحتفاظ بثقافتهم، فقد انشأوا المدارس الخاصة؛ لأنّ المدارس القائمة لا تستوعب كل الشعب، وهي محاولة لإبعادهم عن مدارس المبشرين، التي تحارب العادات والتقاليد المحلية والديانة المسيحية، في وقت لا زال فيه المجتمع متماسكًا بزمام العادات وتقاليده، وفوق ذلك أسسوا كلية التربية وجلبوا مدرسين أكفاء، وهكذا ظهر جيل جديد من الكينيين مثقف بثقافة مكّنتهم من ايجاد أرضية تجمعهم من ناحية وتستوعب طموحهم الرامي للوقوف في وجه الاستعمار من ناحية أخرى ، وبذلك ظهور حزب تأسس عن طريقة هذه الجمعية المركزية الكيكويو.

لقد ولدت أفكار تشكيل حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الكيني في مؤتمر (لانكاسم) بلندن 1941م ليمثل طموح أغلبية الأفارقة في كينيا، ومن شروطه المطالبة بمبادئ الحرية والعدالة والنزاهة، وكان شغله الشاغل تعويض أسر الشهداء في حرب الاستقلال الذين دافعوا عن تراب الأرض، أضف إلى ذلك مؤازرة منظمة جذور الأعشاب التي كانت في السّابق تتكوّن من أعضاء جيش التحرير (كينيا) رافعين شعار الحرب من أجل الأرض الحّرة عبر العمل العسكري المسلح ، وفي عام 1942م ظهر حزب الاتحاد الديمقراطي الأفريقي الكيني؛ لكي يكون جبهة مناوئة لحزب الكانو (أي على حزب الكادو ضرورة تقسيم كينيا إلى مقاطعات كما رأت بريطانيا)، وفي ذلك الوقت ظهر أيضاً تجمع اتحاد الجمعية القومية وصار له حيزًا في مجرى المقاومة الوطنية الكينية، فقام بإنشاء منظمة كينيا الأفريقية، لكي تقوم بدور مماثل من أجل الدّفاع عن قضية التّحرر، ومن هنا ظهر (جوموكنياتا) يندّد بسياسة الاستعمار البغيض، الذي سلب الأرض وجعل الأفارقة سخرة يعملون ليلاً ونهارًا في مزارع المستوطنين نظير أجرٍ زهيدٍ، بالإضافة إلى فرض الضّرائب الباهظة عليهم، فكل هذه الظروف جعلت الشّعب يواجه الاستعمار بكلّ قوةٍ إلا أن بريطانيا قامت بسحق الحركات الثورية دون رحمة(محمد، 1999، 409).

ومن هنا يتضح لنا أن فترة ما بين الحربين في كينيا لم تكن مفيدة كثيرًا لنمو وتبلور الفكر التحرري؛ لأنّ الوعي السّياسي والشّعور الوطني لم يكن قويًّا بسبب حداثة الجمعيات السّياسية وغلبة العصبية القبلية على حساب المصلحة الوطنية، كما لوحظ على هذه الجمعيات أنّها كانت تميل كثيرًا إلى مهادنة الاستعمار، واتباع سياسة اللّين معه، مع ثقتها في مناوراته السّياسية التي كان يطلقها من حين لآخر، مما جعلها تفشل في تحدي النظام الاستعماري وحده.

- ثورة الماوماو:

لقد ترتب على التّطورات والانعكاسات (1952-1956م) وآثار نمو حركة التّحرر الوطني في كينيا قلق السّلطات الاستعمارية البريطانية، لذلك عدّت مخططًا للقضاء عليها، وأخذت تبحث عن مبررات لتنفيذ هذا المخطط والقضاء عليها وإفشالها والسيطرة على من يقودها، فإذا بها نسبت حزب اتحاد كينيا لمنظمة إرهابية بداخله تدعى الماوماو، وتهدف للقضاء على الرجل الأبيض وإخراجه من كينيا(عبد العزيز، 1962، 8).

والجدير بالذكر أنّ هذه المنظمة ظهرت في بداية خمسينيات القرن العشرين وهي حركة قاومت الاستعمار البريطاني في كينيا، وأثارت الرعب بين المستوطنين، ولكنها بقت غامضة لا يعرف أحد من هم قادتها وما برنامجها ومتى تأسست؟

ومن هنا اعتبرت السّلطات البريطانية نشاط حركة الماوماو نشاط إرهابي فقامت في عام 1952م بحملة اعتقالات جماعية لأعضاء اتحاد كينيا الأفريقي وعلى رأس هذه الجماعة (جوموكنياتا) الذي قبض عليه واصدر الحكم عليه بسجن عام 1953 لمدة سبع سنوات رغم أنّ كيت ايجبهام يصف ثورة الماوماو بالحركة الثورية التي قادها أفراد من قبيلة الكيكويو ضد القوى الاستعمارية التي عانى منها الشعب الكيني،

ويرى أحد علماء النفس أنّ ثورة الماوماو ما هي إلا ردّة فعل لتوتر أصاب الشّعب الكيني بسبب الاستغلال وخيبة الأمل التي تعرّض لها الشعب، واعتبر كورفيلد (F.D.Corfield) جوموكنياتا هو المسبب في كلّ الأحداث خلال فترة الطوارئ في كينيا(عبد العزيز، 115).

وصرّح البريطانيون أنّ (جوموكنياتا) لم يكن مسؤولاً عن الهجمات التي كان يشنّها الماوماو ضدهم؛ إلاّ أنّه كان بوسعه ايقافها أو منعها من الهجوم(maloba.24)،

وذلك بدليل أنهم طلبوا منه المساعدة في قمع الماوماو، فرفض وطلب من أنصاره توحيد الصفوف، وانتشرت هذه الثورة في جميع مدن وقرى كينيا، إلاّ أنّ العمليات العسكرية التي أصدرتها السلطات الاستعمارية أثرت على المقاومة فتضرر ثوار المقاومة من الماوماو كثيرًا حيث تمزقت صفوفهم.

أمّا من الناحية العسكرية لم يكون هناك تكافؤ بين ثوار المقاومة الماوماو وقوات الجيش البريطاني، فقد كانت المقاومة تفتقر للتنظيم إضافة إلى نقص الأسلحة والقادة العسكريين، عكس الجيش البريطاني التي كان مزودًا بأحدث الأسلحة، وبذلك كانت نهاية مقاومة الماوماو في أواخر سنة 1956م حيث تّم القبض على قائدها (على ديدان كيمائي) قائد الجناح العسكري للثورة Dedan Kimathi وفي عام 1956م تم إجلاء القوات البريطانية من كينيا ، وعلى الرغم من انتهاء العمليات العسكرية إلاّ أنّ السّلطات البريطانية فرضت حالة الطوارئ حتى عام 1960م.

جوموكنياتا ونشاطه النّضالي ضد الاستعمار البريطاني:

تميّزت المقاومة الوطنية في كينيا في المراحل الأولى، بظهور جمعيات شبابية، كانت منشغلة بالمطالب الاجتماعية والاقتصادية، ودعت لإيجاد حلول لمشكلة الأرض، وفرض الضرائب، وتدني مستوى التّعليم والخدمات الصّحية، ومن بين هذه المنظمات جمعية شباب الكافيروند، وجمعية أفريقيا الشرقية الوطنية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بروز (كينياتا) على السّاحة السّياسية الوطنية في كينيا جاء بعد قمع السّلطات البريطانية للثورة التي قام بها (هاري توكو) (Harry Thuka) حيث وصل إلى جمعية أفريقية الشرقية الوطنية ،الأمر الذي دفع بالعديد من أفراد قبيلة الكيكويو إلى تأسيس جمعية الكيكويو المركزية (KCA) عام 1928م؛ لتكون منبرًا يُعبّر من خلاله الكينيون عن آرائهم ومطالبهم، ومن ثمّ انتخب جوموكيانا أمينًا عامًا لها.

إنّ سبب اختيار (جوموكيانا) لتولي قيادة جمعية الكيكويو المركزية يعود إلى تعليمه وثقافته العالية، فلبى نداء الجمعية، وطاف بجميع أنحاء كينيا مروجًا أفكارها وعدالة مطالبها، مما أكسبها شهرة واسعة؛ لكن إدارة الاستعمار كانت تراقب الوضع عن كثب، وتتابع بحذر شديد حيث أرسلت لجنة تقصي الحقائق، وقد قابل (كينيانا) هذه اللجنة وتحدث عن آمله في أن تسعى بريطانيا إلى إيجاد حلول للمنازعات بين المستوطنين والأهالي الأفارقة حول ملكية الأرض وغيرها من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية(عبد المنان،452).

لقد كانت جمعية الكيكويو المركزية أكثر صلابة من سابقاتها في مواجهة السياسة الاستعمارية البريطانية، كما أسفرت جهود (جوموكينيانا) في قيام نهضة ثقافية واسعة؛ لأنها استخدمت الثقافة وسيلة لنشر أنشطتها ومنبرًا للتنديد بالاستغلال الذي يتعرض له الشعب الكيني(جعفر،2002، 135)، وبذلك قام الأفارقة بإصدار جرائد وطنية تُعبّر عن آرائهم ومتطلباتهم، متأثرين في ذلك بالفكر الهندي؛ فأصدرت جمعية الكيكويو المركزية جريدة خاصة بها عرفت باسم (بمويجويثانيا) (Muigaithania) بمعنى المصطلح في لغة قبيلة الكيكويو، وكان (جوموكينيانا) أول رئيس تحرير لها، فجأت الأهداف الرئيسة لهذه الجريدة لتثقيف المواطنين الأفارقة، وتعليمهم، والدعوة إلى تكاثف الجهود لرد الأراضي إلى أصحابها، وبذلك زاد اهتمام القراء وتمكّنت من تنمية الإحساس بالشّعور الوطني عندهم(جاسم،202).

والملفت هنا أنّ جمعية الكيكوبو المركزية حصلت على تأييد واسع من قبل الأفارقة، الأمر الذي ادخل الشّك والرعب لدى السّلطات الاستعمارية البريطانية والمستوطنين، ودفع بحاكم كينيا إلى تهديد الأهالي الذين يساندون الجمعية، وعندما رأى أنّ هذا التهديد لم يؤدِ غرضه أصدر قرار يمنع نشاطات الجمعية واعتقال زعمائها(محروس،361)، وعلى الرّغم من أنّ كفاح جمعية الكيكويو المركزية كان قائمًا على الوسائل السّلمية، إلاّ أنّه تمّ حلّها عام 1940م بحجة اتصالها مع الإيطاليين في الصّومال(عبدالعزيز،30)، كما اتهمت أيضًا بأن لها علاقة مع (هتلر)(نبيل، 135)، وبذلك هاجر (جوموكينيانا) إلى بريطانيا وخلال إقامته في (لندن) التحق بمدرسة الاقتصاد وتتلّمذ على يد البروفيسور (مالينوفسكى) العالم الانثروبولوجي الشهير وألف كتابًا يتناول عادات وتقاليد قبيلة الكيكويو تحت عنوان في مواجهة جبل كينيا (Facingmount Kenya) حيث تحدث فيه عن قضية اغتصاب المستوطنين لأراضي الأهالي وفند مزاعم وادعاءات المستعمر بالتفوق العرقي والعقلي، وكغيره من الطّلبة الأفارقة عاش كينيانا حياة صعبة حيث كان فقيرًا وتعرّض للكثير من المواقف الصادرة عن التفرقة العنصرية، ومع ذلك لم يفقد نشاطه وحيويته واهتمامه بقضية وطنه فقد شارك في أحد أكبر مؤتمرات الجامعة الأفريقية ألا وهو (مؤتمر مانشستر) سنة 1945م ولعب دورًا مهمًا في هذا المؤتمر، حيث قدّم عرضًا عن الأوضاع المزرية للأفارقة في وسط وشرق أفريقيا مثل كينيا وأوغندا، كما زار الاتحاد السوفياتي ودرس في جامعة موسكو، فلقى استقبالاً من السوفيات الذين كانوا يحاولون استمالة العديد من الطّلبة الأفارقة البارزين(منصف،160)، ثم عاد جوموكينيانا إلى وطنه عام 1946م بعد غياب طويل دام سبعة عشر عامًا، حيث كان في استقباله جميع مؤيديه في مينامومباسا(جعفر،136)، وقد منح من قبيلة الكيكويو قطعة أرض في منطقة ايثاويرى ومنزلاً يقيم فيه، وكان على هذا المنزل يرفرف علم كينيا بألوانه الثلاثة، الأسود رمز الشّعب، والأخضر رمز الأرض، والأحمر رمز الدم المراق في تحريرها، ووسط العلم درع وسهم ذهبي اللّون.

والجدير بالذكر أنّ (جوموكينيانا) بعد عودته من بريطانيا تولى قيادة المقاومة في كينيا، وتابع الجهود التي بذلها أبناء وطنه لتنظيم انقسامهم، ورفع مستواهم، وتعبئة الشّعور بالانتماء الوطني لديهم؛ للتخلص من هيمنة الاستعمار البريطاني(حسني 63، 64).

رابعاً: حركة المقاومة الوطنية في كينيا وعلاقتها بالأحزاب السياسية:

شهد العالم خلال فترة الحرب العالمية الثّانية تغيرات سياسية واسعة النّطاق، كاندلاع ثورات التّمرد، وحركات الكفاح المنظم ضد الوجود الاستعماري، وظهر جليًّا تقدّم الوعي السّياسي في كينيا بشكلٍ ملحوظٍ في تلك الفترة؛ نتيجة الاختلاط بالعالم الخارجي والشّعوب المتقدمة التي تتمتع بالحرية والمساواة، مما ساعد على الإلمام بقدر كبير من التطورات التي كانت تحدث في العالم.

كما أتاحت الحرب للكينيين فرصة للاتصال بالأفارقة الذين كانوا يرزحون مثلهم تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي، ونتج عن ذلك انفتاح الكينيين على الكثير من القيم الإنسانية والحقوق وبشكلٍ خاصٍ في السياسة مثل حق تقرير المصير، والمساواة، والديمقراطية والحرية...إلخ التي نادى بها "ويلسن روزفلت" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كما أنقضت الوعود التي قدّمها الحلفاء وبريطانيا خاصة للكينيين بالاستقلال والحرية، كما ساهمت المنظمات والإذاعات والمقالات العربية التي تنشر عيوب الاستعمار في اشتراك الكينيين في جبهات القتال المختلفة واختلاط بعضهم ببعض – بعد هذا الفصل العارض – وتحطيم الحواجز الجغرافية التي كانت تحول بين الكينيين بعضهم ببعض؛ كل ذلك كان له أثره الكبير في حياتهم الاجتماعية والسياسية والحزبية(عبد الرزاق،114)، بالإضافة إلى تفاعل كلّ هذه العوامل في ظلّ التطورات والتّحولات الاجتماعية والسياسية التي اجتاحت العالم، وفي ظلّ الوحدة السّياسية التي شهدتها المنطقة الكينية تحت الحكم البريطاني قامت حركة التحرير والاصلاح في كينيا، التي نادى بها الشّباب الكينيين أمام مطالب الشّعب الكيني.

وتجدر الإشارة إلى أن كلّ هذه التطورات التي حدثت في كينيا ألقت بظلالها على بقية أجزاء كينيا الأخرى، الواقعة تحت الاحتلال البريطاني، مما دفع بريطانيا للقيام ببعض الخطوات الإيجابية، حيث قامت بإصلاحات سياسية واتبعت شكلاً جديدًا في معاملة الشعب الكيني؛ لكسب ودّهم وجعل الكينيين شركاء في إدارة شؤون الدّولة خلافًا لما كان عليه الوضع أبان الحكم البريطاني؛ وبذلك أخذت الأحزاب السّياسة تظهر إلى الوجود حيث سمحت للسلطات البريطانية للمواطنين بالتعبير عن آرائهم، ومنحتهم الحق في تكوين الأحزاب السّياسية(حمدي، 1998، 115).

كما رفعت كافة القيود المفروضة على النّشاط في البلاد، هذه النشاطات التي كانت غائبة بشكلٍّ كاملٍ أثناء الفترة الأولى من الاحتلال، ومن هنا أخذت المقاومة الوطنية في الظّهور وبدأت تُشكّل الأحزاب على غرار ما هو متبع في الغرب، وفي عام 1946م اتخذت السّياسة الاستعمارية اتجاهاً جديدًا حيث صرح (بسيفن) في مجلس العموم البريطاني باستعداد بريطانيا لتحقيق رغبة الشّعب الكيني في الوحدة الكينية،

والاستقلال داخل إطار الكومنولث البريطاني إذا وافق الشعب الكيني، ولم تقتصر على بريطانيا فقط، بل طالبت الشعب بالانضمام للتحالف مما أدى إلى دعم الشباب الكيني لهذا الائتلاف(محروس،441).

والجدير بالذكر أنّ عملية نشأة الأحزاب ومختلف التنظيمات الأخرى، قد شملت كلّ الأقاليم في كينيا، وأن بعض الأقاليم قد تقدّمت على غيرها من المحميات الأخرى؛ إلاّ أنّها كانت شاملة بصورةٍ ملحوظةٍ لجميع أنحاء البلاد بفعل التأثير بالبيئات المجاورة، ومن خلال تصدير الأفكار من منطقة إلى أخرى، وعلى الرغم من تقارب الأفكار من منطقة إلى أخرى إلاّ أنّ قوة التأثير وسرعة انتشارها متباينة بين الأقاليم. ومن هنا ظهرت الأحزاب الوطنية ومنها:

1- **حزب كينيا الجديد:** تكوّن هذا الحزب في عام 1959م بقيادة (بلندن) ونجح هذا الحزب في ضمّ أعضاء المجلس التشريعي الذي ينتمي إلى أجناس متعددة؛ إلا أنّه سرعان ما حدث انقسام داخل الحزب بين (بلندن) رئيس الحزب، وبين المعتدلين بزعامة (ماليرو) وهذا بالإضافة إلى أنّ الأولون لا يوافقون على منح امتيازات للأفريقيين "كقطع أراضي زراعية للفلاحين أو تعيينهم في المناصب الصّغرى، والأخرون يرون ضرورة منح امتيازات الأفريقيين، كما أنّهم لا يرحبون بالتقدم الاقتصادي والسياسي فحسب؛ وبل يرون أيضًا في القومية الأفريقية النامية قوة يمكن أن تزدهر لصالح أفريقيا"(محمد، 441).

2- **حزب كينيا:** تأسس هذا الحزب عام 1959م واتسم بكونه صالحًا لتمثل نقطة الوصول اللازمة للرأي العام الأفريقي، ويدعو هذا الحزب للإصلاح السّياسي والاقتصادي والتعليمي، ومن شخصيات هذا الحزب (أرنست)(حسني،409).

3- **حزب كينيا القومي:** ظهر هذا الحزب بزعامة (موبويا) وقد أعطى موبويا زخمًا كبيرًا لقوة شخصيته، حيث طالب بتوحيد القائمة الانتخابية التي تضمّ كلّ المكونات العرقية، مع منع كلّ البالغين الحق في ممارسة حقهم الانتخابي، وإعادة توزيع الأراضي على الأفريقيين وإطلاق سراح (جوموكينيا) – مع سائر السّياسيين(كول، 1960، 386).

4- **حزب استقلال كينيا (Kenyaindependen cemovement):**

نتج عن هذا الحزب مباشرة الخلاف السّياسي في وجهات النظر بين حزب كينيا القومي الذي يقوده (موبويا وماليرد)، فكان لابد من الخروج من هذه الأزمة الحادة التي نشبت بين القطبين فكانت نشأة حزب استقلال كينيا في مارس 1959م والذي يدعو إلى الحرية مع تحديد موعد الاستقلال؛ أما فيما يتعلّق بالأرض فقد اتجه الحزب لوضع برنامج يمكن الأفارقة من العودة والاستيطان في الأراضي العليا المقفلة على البيض، كما طالب هذا الحزب بإصلاحات في مجال التعليم واطلاق سراح الزعماء الكينيين(فرغلي، 2008، 155).

5- **حزب مؤتمر الشّعب:** انبثق حزب مؤتمر الشّعب بقيادة (بريجزر) نتيجة خلاف بين حزب كينيا القومي، حيث انشطر حزب كينيا القومي إلى حزبين، حزب استقلال كينيا وحزب مؤتمر الشّعب الّذي تأسس في يونيو 1959م وهدف إلى تقسيم كينيا إلى مقاطعات مستقلة؛ ولكّنها ترتبط بعضها ببعض مركزيًا (النظام فيدرالي) إلاّ أنّ هذه الأفكار لم تلق تأييدًا من جانب الوطنيين أنفسهم ولا حتى من جانب المستوطنين البيض، فذهبت أدراج الرّياح(فرغلي،160).

مؤتمر لندن الدّستوري عام 1960م:

لقد اطلقت السّلطات البريطانية سراح قادة المقاومة الوطنية بقيادة جوموكنياتا 1959م، نظرًا لازدياد ضغوطات الأحزاب السّياسية عليها، ثم استعدت لعقد مؤتمر لندن بعد فشل السّياسة التي اتبعتها ضد الشّعب الكيني، فألغت الطّوارئ واصدرت قرارًا بعقد مؤتمر لندن 1960م حيث افتتح المؤتمر برئاسة وزير المستعمرات (مكلويد) وبحضور حاكم كينيا (باتريك رينيون) واستمرت أعمال هذا المؤتمر مدّة شهر، شكّل خلالها المنتدبون الكينيون من جميع الأحزاب جبهة متحدّة طالبوا، بالاقتراع العام على أساس صوت واحد لكلّ ناخب، وتشكيل حكومة مسئولة أمام المجلس التّشريعي، ومن ثم مطالبة بالاستقلال. إلاّ أنّ الشّعب الكيني رفض هذه القرارات من المؤتمر؛ فازدادت حدّة التوتر في البلاد في شكل مواجهات مسلحة بين الطّرفين (الحكومة والأهالي)، فأرسلت السّلطات البريطانية تعزيزات عسكرية إلى كينيا، التي هددت السلطات البريطانية باستخدام أشد وسائل القمع ضد ذلك التوتر، وفي خلال شهر مارس عام 1960م جرت انتخابات تشريعية فاز بها حزب (الكانو) الذي تحصل على أربعمائة ألف صوت بينما حصل حزب الكادو على مائة وأربعين ألف صوت، وبعد ذلك في عام 1961م نصّب حزب الكانو كينيا رئيسًا للحزب خلفًا للرئيس (رونالد) وبذلك حاول (كينياتا) توحيد الحزبين (الكانو) و(الكادو) على أساس برنامج مشترك؛ إلاّ أنّ بعض زعماء من الكادو أصروا على التقسيم، وخاصة عندما نكثت السّلطات البريطانية بوعودها الخاصة بتسليمهم الأراضي الزراعية بمنطقة المرتفعات، وتعيينهم في الوظائف الحكومية.

كما أنّ السّلطات البريطانية فصلت الشّريط السّاحلي عن كينيا؛ لاعتبار هذا الشّريط جزء من حدود سلطنة (زنجبار)، وكان الهدف من ذلك يتمثل في حصار الشّعب الكيني، هذا بالإضافة إلى دفع السّلطات البريطانية للسكان في إقليم شمال كينيا نحو المطالبة بتكوين دولة مستقلة من خلال الانفصال عن شمال كينيا، والانضمام إلى دولة الصّومال، كما قامت قبيلة الماساي بالانفصال عن كينيا لتكوين دولة مستقلة وهذا أيضًا حدث بفعل أفكار السّلطات البريطانية التي طالبت بعقد مؤتمر دستوري ثانٍ لمناقشة التطورات السّياسية والاقتصادية في كينيا، وتحديدًا في شهر فبراير حيث قرر الحزب في هذا المؤتمر المطالبة بالاستقلال مستندًا على أغلبية المقاعد في المجلس التشريعي(محروس، 483).

مؤتمر لندن الثّاني (1962م):

انعقد هذا المؤتمر في لندن حيث أيدت الحكومة البريطانية مشروع حزب "الكادو"، الذي يطالب بالانفصال وتقسيم كينيا، بينما عارضه مندوب حزب "الكانو" الذي كان مصرّاً على تأسيس دولة مستقلة وموّحدة، وبذلك أشتدّ الصّراع بين الحزبين بشأن مستقبل كينيا، وبعد جهد توصّل الحزبين إلى تسوية سياسية بين هذين الحزبين "الكادو" و"الكانو"، ولم يتخذ أي قرار بشأن موعد استقلال كينيا حيث نصّت التّسوية على تشكيل برلمان ومجلس الشّيوخ، ليضمّ هذا المجلس ممثلين عن أقاليم كينيا، كما نصّ على تشكيل حكومة مركزية تختص بالشؤون الخارجية والاقتصادية، بينما تكون في كلّ إقليم حكومة محلية وهيئة تشريعية، ومن هنا يتضح لنا أن مؤتمر لندن الثاني يجسّد خطوة أخرى نحو الحكم الذّاتي في إطار كينيا موحدة بموجب الدّستور الجديد، فتحصل الأفريقيون على غالبية المناصب، إذ إنّ مجموع الوزراء المكون من ستة عشر وزيرًا اختير منهم اثنا عشر وزيرًا من الكينيين، وخاصّة من حزب "الكادو" و"الكانو"، مع العلم أنّ التأييد الشّعبي كان في صالح حزب "الكانو" وكانت هذه القرارات من حصّة بريطانيا التي ترفض أن يستأثر حزب "الكانو" بالقرارات التي قامت مطالبها على حصول البلاد على الاستقلال وهذا ما يجعل بريطانيا في موقف متأزم(حسني،92).

وبعد ذلك أصدرت بريطانيا قرارًا بتعيين "جوموكنياتا" قائد حزب "الكانو" وزيرًا للشؤون الدّستورية وكذلك قائد حزب "الكادو روناد نجالا" وزيرًا لشؤون الإدارة، أمّا الوزارات الرئيسة مثل الدّفاع والتّجارة والزّراعة فقد تركت للسّلطات البريطانية، علمًا بأنّ السّلطة العليا للإدارة تركت للحاكم العام، ومثل هذه القرارات لم ترضِ الشّعب الكيني فقام بالإضراب العام في كلّ أقاليم كينيا إضرابًا شمل عمّال المصانع والمزارع ومعلمي المدارس والطّلاب، مطالبين من خلاله بتحسين ظروف المعيشة، وإنهاء الاحتلال البريطاني، وقد استمرت هذه الانتفاضة سبعة شهور وعلى أثر ذلك تعطلت كلّ مرافق الحياة وأجريت انتخابات جديدة(حلمي،482)، لتخفيف حدّة التوتر حيث حصل فيها حزب "الكانو" على تأييدٍ كبيرٍ وفاز على حزب "الكادو" في مقاعد مجلس الشيوخ، إذ حصل حزب الكانو على أربعة وستون مقعدًا لمجلس النواب، وتسعة عشر مقعدًا للشيوخ، بينما حزب "الكادو" تحصل على اثنين وثلاثين مقعدًا من النواب، وسبعة عشر مقعدًا في الشيوخ، وفي أعقاب ذلك اصدرت السّلطات البريطانية حكم ذاتي ونصّب (جوموكيناتا) قائداً للحزب باعتباره تحصل على أكبر نسبة، وبالتالي أصبح "جوموكيناتا" أول رئيس وزراء في تاريخ كينيا، وباءت مجهودات الاستعمار البريطاني في كينيا بالفشل(محمد،409).

- مؤتمر لندن الثالث 1963م:

في نهاية مؤتمر لندن أُعلنت كينيا كدولة مستقلة ذات سيادة إلاّ أنّ حزب "الكادو" ظلّ يطالب بتقسيم كينيا، رغم كثرة الأصوات المنادية باستقلال كينيا على الصّعيد الشّعبي التشريعي، وقد رأت الحكومة البريطانية مصلحتها في هذه المطالب إذا ما تمّ الموافقة عليها فقامت الانتخابات عام 1963م لإنشاء

مجلس تشريعي جديد طبقًا لما جاء في دستور لندن الأول عام 1960م حيث فاز بلندن ممثلاً عن البيض وقد حصل حزب الكادو بفضل دعم الأفريقيين له على 61.4 من أصوات الناخبين الأفريقيين وحصل على 19 مقعدًا بينما حزب الكادو حصل 11 مقعدًا(كول،54).

وقد نجح حزب الكادو في إنجاح المؤتمر وبناءً على مطالب الشّعب الكيني بشأن إنشاء دولة اتحادية مركزية وتم تحديد موعد للاستقلال 1963/2/12م، وعندها انتخب (جوموكيناتا) رئيسًا لدولة كينيا حتى عام 1978م(حسني،150)، ومن هنا يتضح لنا أنّ المقاومة الوطنية في كينيا قام بها المفكرين، والسّياسيين، والطّلاب، وزعماء القبائل، وهذا أمر بديهي، وفي واقع الأمر لم يكن هناك إشارة إلى مشاركة الزّعماء الّذين اسهموا في صنع الاستقلال البلاد.

الخاتمـــة

مما سبق نخلص إلى أن حركة التّحرر الوطني في كينيا تعد أعظم تحدي واجهه الاستعماري في شرق أفريقيا، حيث انتفضت القبائل في كينيا وعموم الشّعب الكيني ضد سياسة الاستعمار البريطاني التعسفية، نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، ويعتبر (جوموكيناتا) رمز النّضال حيث لعب دورًا كبيرًا في الدّفاع عن كينيا، وعن شعب كينيا، مما آثار قلق بريطانيا، الأمر الذي دفعها إلى الادعاء بأنّ جوموكيناتا والعديد من المناضلين من حزب الاتحاد الوطني الأفريقي ينتمي إلى منظمة إرهابية، أصدرت بريطانيا ضدها عدّة قرارات أخرت بدورها ثورة الماوماو التي اشعلت ثورة في كينيا سرعان ما تمّ اخمادها ، إلاّ أنّ الضغط الشعبي ضد الحكومة البريطانية ظلّ يتزايد مطالباً بإصلاحات دستورية في عام 1960-1962-1963م ومن هنا رأت بريطانيا ضرورة تمزيق الوحدة بين الوطنيين من خلال زرع الانشقاقات بين حزب الكانو الواعي والمنادي بقيام دولة مركزية وموحدة وحزب الكادو الذي طالب بالتقسيم ومساندة بريطانيا؛ ولكن ذلك لم يمنع اشتعال الثورة في كينيا بتأثير كافة الفعليات السّياسية المتمثلة في الأحزاب السّياسية، والشعبية التي نادت بتحرير كينيا من الاستعمار البريطاني في 1963/12/12م.

المراجع:

1. إبراهيم محمود إسماعيل، كينيا الثائرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960م، (د.ط)،.

2ـ توريور هيلين، إفريقيا في القرن العشرين، ترجمة صالح ممدوح، منشورات الهيئة العامة، سوريا، دمشق، د.ط، 2013م.

3. جعفر عباس حميدي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، ط ، 2002م.

4. ج هـ. كول: تاريخ أفريقيا، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1960م.

5. حمدي الطّاهر، إفريقيا بين الاستعمار والاستقلال، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1998م.

6. حسني أحمد السّيد حماد، تاريخ الاستعمار البريطاني، دار الكتاب العربي للطّباعة والنشر، القاهرة.

7. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام المنظمة الإفريقية، مؤسسة الكتاب الجامعة العربية، الاسكندرية، ج1، 2004م.

8. راشد البراوي: ماوماو ثورة الأحرار في كينيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1953م.

9. سمير حمود، استيطان البيض ومشكلة الأرض، نهضة إفريقيا، العدد 31، 1960م،.

10. السّيد سيد أحمد العراقي، تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم، ج1، ردمك، السّعودية، ط2.

11. عبد المنان محمد، الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاستعمار البريطاني، "عام 1886م-1960م"، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2012م.

12. عبدالعزيز كامل، قضية كينيا، دار القلم، القاهرة، (د.ط)، 1962م.

13ـ عبدالرزاق مصلك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، مجلة المؤرخ العربي Errear! Signetnondefini المركز الوطني للدراسات التاريخية وزارة السّياحة، الجزائر، العدد 631، السّنة 1981م.

14. عبدالعزيز كامل، قضية كينيا، دار القلم للنشر، القاهرة، د.ط، 1962م.

15. فتحي محمد الضوء، السودان، "سنوات خيبة الأمل"، (د.ت)، القاهرة، ط1، 2006م.

16. فرغلى علي هويدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف، الاستعمار، الاستقلال، دار العلم والأمان، القاهرة.

17. فؤاد أحمد الصبار، التفرقة العنصرية في إفريقيا، دار النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1962.

18. فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر، مطبعة الجامعة، الخرطوم، ط 1999م.

19. كولين ليجوم، الجامعة الإفريقية دليل سياسي، موجز، ترجمة: أحمد محمود سليمان، الدار المصرية للتأليف وترجمة، (د.ط)، 1966م.

20. محمد متولي، إفريقيا والسيطرة الغربية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ط1، 1997.

21. محمد سالم سعيد، التاريخ الإفريقي، السودان، 2006م.

22. محمد سعيد الفذال، تاريخ السّودان الحديث (1821-1955)، مركز عبدالكريم ميرغني، أم درمان، ط1، 1999م.

23ـ منصف بكاي، الحركة الوطنية واسترجاع السيادة بشرق افريقيا، دار السبيل للنشر، الجزائر، ط1، 1985م.

24ـ نبيل بدر، "جوموكينيا، الرمح الاسود في صدر الاستعمار"، الدار القومية للطّباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، 1962م.

25ـ buijtenhuigs. Robert: Movement mau-mau mouton et coparis,1971, PP. 260-261.

26- Bennett George, Kenya. Apolitical history thecolonial peridh oxford university pres London prentedin G.B. 1963. PP262-293.

27.W.D. Maloba. Kenyatta and Britain an account of political trans formation 1929-1983, CUSA, Palgrave Macmilian published, Brown. Cit, 221.